

## موقف "الاختيار"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhaw/RakD020313.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhaw@rakhaw.org](mailto:rakhaw@rakhaw.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/03/02

السنة السادسة - العدد: 2010



### مقدمة:

الآن، اليوم حالا، تأكدت من عجزى عن الإمام ولو ببعض ما قاله سبحانه لمولانا النفرى!! وضعنى خيار "الانتقاء" الذى سمحت لنفسى به فى مأزق إعادة التعرف على قدراتى وسط هذا المحيط من النور الظلام إلى النور الغيب إلى النور الجهل إلى النور ليس كمثلته شىء، قدرات على قدر حالها، فحمدت الله أننى توقفت باكرا عن مخاطبته مباشرة وأنه هدانى إلى هذه المحاولة الأكثر تناسبا مع ضعيف مثلى، وأميت أن أحاور مولانا فيما أستطيع وليس فى كل ما قاله له، وذلك بعد أن داخلتنى الوسوس والشكوك حول مصداقية النقل من الشفاهية إلى الكتابة ومن الكتابة إلى النسخ، ومن النسخ إلى الطباعة، ناهيك عن النقل من القلب إلى اللسان، ومن اللسان إلى العقل الأول، ومن العقل الأول إلى العقول الكثيرة تتجمع نحو الوعى الأوحد المتخلق أبدا.

رحت أقلب اليوم لأختار ما يصلح للحوار مع مولاي، وتجنبت مغامرة "القرعة" التى مارستها الأسبوع الماضى، فإذا بأغلب ما تقع عليه عيناي لا يصلنى بما يسمح لى بحوار، فاستسلمت، واستغفرت، وانتقيت من موقف الاختيار ما يلى:

### من موقف "الاختيار"

قال مولانا النفرى أنه:

قال لى:

ما لى باب ولا طريق.

### فقلت لمولانا النفرى

إنن ماذا؟ إنن ماذا يا مولانا، كنت قبل أعوام كثيرة أفرح بالترقية بين الشريعة والطريقة والحقيقة، كان ذلك تذكر صوفية، وأنا لا أعرف الصوفية، ولا أنا أنكر فضل الذين يتصفون

وضعتك خيار "الانتقاء" الذى سمحت لنفسى به فى مأزق إعادة التعرف على قدراتى وسط هذا المحيط من النور الظلام إلى النور الغيب إلى النور الجهل إلى النور ليس كمثلته شىء، قدرات على قدر حالها، فحمدت الله أننى توقفت باكرا عن مخاطبته مباشرة وأنه هدانى إلى هذه المحاولة الأكثر تناسبا مع ضعيف مثلك، وأميت أن أحاور مولانا فيما أستطيع وليس فى كل ما قاله له

داخلتنى الوسوس والشكوك حول مصداقية النقل من الشفاهية إلى الكتابة ومن الكتابة إلى النسخ، ومن النسخ إلى الطباعة، ناهيك عن النقل من القلب إلى اللسان، ومن اللسان إلى العقل الأول، ومن العقل الأول إلى العقول الكثيرة تتجمع

## نحو الوعد الأوحى المتخلق أبدا

ثم إنك أحببت كلمة  
"إقرأ" أول ما نزل عليك  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، ولم أحصرها عليك  
القراءة (والكتابة) بل  
امتدت بك إلى  
البصيرة بالخارج والداخل  
إذ اقتزن أمر الله لرسوله  
الكريم بالقراءة أن  
تكون "باسم ربك الذي  
خلق"

كل الطرق تؤدك إليه،  
وكل الساحات تؤدك  
إليه، وكل الأنفاس  
تؤدك إليه دون  
استئذان أصحابها، إذن  
فهد ليست خرقا أصلا،  
حيث لا يكون الطريق  
خريقا إلا إذا كانت له  
أبعاد توصل غاية  
محددة، أما إذا اتحدت  
الطرق فد ساحة رحمته  
كل الوقت، كل  
الثوانك، كل أجزاء  
الثوانك كل الأمكنة  
كل الاتجاهات، فهك "لا  
خريق".

غصت فد محيط  
"الإدراك" منذ شهور،  
وإذا بك أكتشف  
المزيد عن مساحة العقول  
الأخرى، والقلوب  
الأخرى، ومستويات

بها، ولا أعتبرك يا مولانا صوفيا بالمعنى الذى يرددونه، لست أدري لماذا، أنا أحب صفة  
"العارف" أكثر من صفة الصوفى، وأعتبر ما يسمى صوفية، إحدى قنوات المعرفة، لا أكثر، ثم  
ها أنت تهز هذه الصفة أيضا مع أنني كنت قد أصبحت أفضل المعرفة باتساعها، و أنس لها عن  
"العلم"، خصوصا العلم المؤسسى، وشجعنى هذا التوجه اكتشافى الجديد لعطاء العلم المعرفى بكل  
تجلياته وخاصة العلم المعرفى العصبى، ثم إنى أحببت كلمة "إقرأ" أول ما نزل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، ولم أحصرها على القراءة (والكتابة) بل امتدت بى إلى البصيرة بالخارج  
والداخل إذ اقتزن أمر الله لرسوله الكريم بالقراءة أن تكون "باسم ربك الذى خلق"، كلما وصلت  
يا مولانا من وحى ما قاله لك إلى وسيلة أخرى تهدينى إلى كدح آخر عرّيتها يا مولانا، أو  
عراها لك فتعرت، ماذا أفعل؟

إذا كان ليس له باب ولا طريق، فما السبيل إليه؟ ولا حياة إلا بسلوك السبيل إليه!! إذا  
كان له باب فهو باب يؤدى إلى باب إلى باب إلى باب فهو ليس بابا، وإذا كان له طريق، فهو "لا  
طريق"، فمن ناحية: كل الطرق تؤدى إليه، وكل الساحات تؤدى إليه، وكل الأنفاس تؤدى إليه  
دون استئذان أصحابها، إذن فهى ليست طرقا أصلا، حيث لا يكون الطريق طريقا إلا إذا كانت  
له أبعاد توصل غاية محددة، أما إذا اتحدت الطرق فى ساحة رحمته كل الوقت، كل الثوانى، كل  
أجزاء الثوانى كل الأمكنة كل الاتجاهات، فهى "لا طريق".

هذا ما وصلنى من أنه:

ليس له باب ولا طريق

حضوره لا يحتاج أن نظرق بابا أو أن نستأذن

وهو أقرب من أن نسلك إليه أى طريق

هل هذا هو ما قاله لك يا مولانا؟

أنت تعلم يا مولانا أنني غصت فى محيط "الإدراك" منذ شهور، وإذا بى أكتشف المزيد  
عن مساحة العقول الأخرى، والقلوب الأخرى، ومستويات الوعى الأخرى، وإذا بى أتعرف على  
الحركة أكثر فأكثر، وعلى العملية تلو العملية فيتراجع المحتوى دون أن يختفى، ويخجل  
"التفكير" من فرط غروره السابق، وقد يعتذر، فلا أقبل عذره، لأنه يقوم بواجبه فى حدوده، لا  
مانع.

أحسن الإنصات إلى المادة الحية، وغير الحية وهي تسبح بحمده، فأفهم كيف أنها لا تطرق بابا ولا تسلك طريقا، لا تحتاج إلى باب أو طريق فلماذا نحتاج نحن لهذا أو ذلك، تعلمت وأنا أعوم في محيط الإدراك الكثير عن عظمة ما يحدث أثناء النوم، دون إلهام بمحتواه وإذا به يقول لك هنا في نفس هذا الموقف "موقف الاختيار".

### وقال لى:

نم لترانى فإنك ترانى، واستيقظ لتراك فإنك لن ترانى.

### فقلت لمولانا النفرى

ما ألقى دعاء النوم عندنا يا مولانا:

"باسمك ربى وضعت جنبى، اللهم إن قبضت نفسى فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين"، الذى يكتمل بدعاء الاستيقاظ "الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور".

هل يكون الموت يا مولانا هو نوم آخر؟ هو شعر آخر؟ هل نموت لنراه فنراه، ثم دعنا نأمل أن نستيقظ لنراه أيضا! هذا أصعب لأننا متى استيقظنا فإننا غالبا ما نشغل بنا، لا به، فهو ينبهك يا مولانا - لتنبهنا - أنك إن استيقظت لتراك، فلن تراه، أما إذا استطعت - استطعتنا - أن نحفظ ببعض ما كان أثناء النوم ولم تلهنا أنفسنا عنه، فهو سبيل آخر للطمع فى رحمته.

ما أصعب الصعب حتى بعد اللجوء إلى الانتقاء.

بعد أن انفرج مأزقى اليوم بهذا الانتقاء الهادئ، وأنا أختم حوارى معك قفز لى من نفس

الموقف ما قاله لك يا مولانى فى وسطه تقريبا أنه:

### وقال لى:

إذا تكلمت فتكلم وإذا صمت فأصمت

### فقلت لمولانا النفرى

فقلت أضيف هذا القول إلى ما وصلنى اليوم دون تعليق، لعل من يحتملنا يكتشف كيف أنه حين يكون الكلام كلاما، ويكون الصمت صمتا، لا نحتاج إلى باب أو طريق، ثم إنه لا يقلل من قيمة ما يحدث فى النوم أنه يجرى بلا كلام كالصمت، وبدون صمت كالصمت

الوعك الأخرى، وإذا بك أتخرف على الحركة أكثر فأكثر، وعلك العملية تلو العملية فيتراجع المحتوك دون أن يفتك، ويخجل "التفكير" من فرط غروره السابق، وقد يعتذر، فلا أقبل عذره، لأنه يقوم بواجبه فك حدوده، لا مانع

أحسن الإنصات إلـك المادة الحية، وغير الحية وهـك تسبح بحمده، فأفهم كيف أنها لا تطرق بابا ولا تسلك طريقا، لا تحتاج إلـك باب أو طريق فلماذا نحتاج نحن لهذا أو ذلك

وقال لك:

نم لترانك فإنك ترانك، واستيقظ لتراك فإنك لن ترانك

ما ألقى دعاء النوم عندنا يا مولانا:

"باسمك ربى وضعت جنبك، اللهم إن قبضت نفسى فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين"، الذى يكتمل بدعاء الاستيقاظ "الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور".